

عدة الداعي

[217] (ولده) (1) ويشغل فيه الصديقون بأنفسهم ويقول كل واحد نفسي نفسي فضلا من غيرهم، فلا ينبغي أن يصحب معه غير الخالص من العمل، فكما أن المسافر إلى البلد البعيد المشفق لا يصحب معه إلا خالص الذهب طلبا للخفة وكثرة الانتفاع به عند الحاجة إليه، ولا حاجة أعظم من فاقة القيامة، ولا عمل أنفع من الخالص، فهو أنفوس الذخائر وأحفظها حملا بل هو يحمل صاحبه على ما ورد في تفسير قوله تعالى (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم) (2) أن العمل الصالح يقول لصاحبه عند أهوال القيامة: اركبني ولطال ما ركبتك في الدنيا فيركبه ويتخطى (3) به شدايدها. وروى داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنة كما يرسل الرجل غلامه بفراشه فيفرش له، ثم قرء (ومن عمل صالحا فلا نفسهم يمهدون) (4) فمن أحضر في قلبه الآخرة وأهوالها ومنازلها الرفيعة عند الله استحق ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات جمع همه، وصرف إلى الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاسات قلوب الخلق، وانعطف من إخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بها صدره وينطق بها لسانه، وينفتح له من الطاف الله ما يزيده الله أنسا ومن الناس وحشة، واحتقارا للعالم والدنيا وأعظاما للآخرة، وسقط محل الخلق عن قلبه، وانحل عنه داعية الرياء، وآثر الوحدة وأحب الخلوة، وهطلت (5) عليه سحائب الرحمة، ونطق لسانه بطرائف الحكمة. _____ خص القلب بالسلامة لأنه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث أن الفساد بالجراحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد. (1) لقمن: 32. (2) الزمر: 62. (3) تخطيب الشئ: تجاوزته (المجمع). (4) الروم: 43. (5) الهطل: تتابع المطر (المجمع) (*).